

مقدمة :

يعتبر موضوع الدافعية من المواضيع التي حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين في مجالات العلوم النفسية والتربوية، نظراً لكون الدافعية أحد العوامل الأساسية التي توجه سلوك الإنسان وتدفعه إلى تحقيق أهدافه وتطوير نفسه في الحياة اليومية. فكل سلوك يتطلب وجود دافع؛ إذ لا يوجد سلوك إنساني دون وجود دافع إليه.

وتتعدد الدوافع وتتنوع بين دوافع داخلية تتبع من رغبات الفرد واهتماماته، ودوافع خارجية تتأثر بالعوامل المحيطة، مثل المكافآت والتقدير الاجتماعي. كما تتأثر الدوافع بعوامل نفسية واجتماعية وثقافية. ومع ذلك، تُعد الدافعية مفهوماً افتراضياً؛ فهي لا تُرى بشكل مباشر، وإنما يُستدل على وجودها ومستوياتها من خلال ملاحظة سلوك الأفراد ضمن البيئة التي يعيشون فيها.

وتمثل الدافعية القوة الدافعة التي تحث الشخص على تحقيق أهداف محددة والانخراط في أنشطة متنوعة، سواء كانت أكاديمية أو مهنية، اجتماعية أو شخصية. ومن هذا المنطلق، تُعتبر الدافعية عاملاً رئيساً يؤثر على التعلم؛ فهي تعكس رغبة الطالب في التعلم، وتؤثر على مدى التزامه بالعملية التعليمية. كما تعمل على تحسين الأداء الأكاديمي وتعزيز الاستمرارية رغم التحديات والصعوبات.

علاوة على ذلك، تساعد الدافعية الأفراد على تحديد أهدافهم والسعي إلى تحقيقها، مما يلعب دوراً حاسماً في نموهم وتطورهم وتحديد مساراتهم ونجاحهم الأكاديمي. ويُعد هذا النجاح خطوة مهمة نحو تحقيق مشروع الحياة؛ إذ يُمكن لنجاح الفرد في مشروعه المدرسي أن يكون أساساً لتحقيق أهدافه الكبرى في الحياة.



المحاضرة الأولى: الإطار المفاهيمي

والاصطلاحي للدافعية



1-لمحة تاريخية عن تطور مفهوم الدافعية(البدايات):

ان الدافعية والانفعال مجالان هاما من مجالات علم النفس التي حظيت بعناية كبيرة من علماء النفس، فأجروا حولهما كثيرا من البحوث، ووضعوا فيهما كثيرا من النظريات. فدوافع وانفعالات الفرد تؤثر في نواحي سلوكه جميعها وإدراكه الحسي كذلك، وتعلمه، تفكيره، وخياله، وإبداعه، وتذكره ونسيانه، وأدائه لأعماله، وتؤثر الدوافع والانفعالات أيضا في سلوك الفرد الاجتماعي وعلاقاته الاجتماعية، مثل حبه للناس وكره لهم، ميله إلى الاجتماع بهم أو تجنبهم والابتعاد عنهم، تعاونه معهم أو تنافسه، تسامحه معهم أو عدوانهم تجاههم، وقد تتعارض دوافع الفرد وتتصارع، فيؤدي ذلك به إلى القلق والاضطراب النفسي. وقد يدرك الإنسان الدوافع التي تجعله يتصرف في عدد من المواقف على نحو ما، غير أنه كثيرا ما تؤثر في سلوك الإنسان دوافعه اللاشعورية التي لا يكون على وعي بها، لذلك كانت معرفة الدوافع التي تؤثر في سلوك الإنسان في موقف معين من العوامل الهامة التي تساعد على فهم السلوك الذي يصدر عنه في ذلك الموقف. (قيس علي، وليد حموك، 2014، ص24) وقد ظهر الاهتمام بفلسفة الدوافع منذ عصر الفلاسفة اليونانيين الذين اتخذوا موقفين الأول يرى ان دوافع

السلوك الانساني هي البحث عن اللذة وتجنب الالم او عدم الرضا، اما الموقف الثاني فيرى ان الفكر هو المحدد الاول للسلوك الانساني الا ان ارسطو تبني افكار سابقة لكنه صاغها بطريقة علمية حيث ان السلوك يكون حسب الهدف وقد يكون عشوائيا او اراديا. والفضل الاول يرجع لفلسفة القدامى في ظهور العديد من النظريات المعاصرة لتفسير عملية الدافعية. والفضل الثاني يرجع للتطور العلمي وظهور الطباعة التي سهلت نشر العديد من الابحاث والدراسات وظهور الاكتشافات العديدة في القرن السابع عشر والتي من اهمها ان الانسان مادة يمكن دراستها حسب قوانين الطبيعة وبالتالي السلوك الانساني ظاهرة طبيعية يمكن تفسيرها والتنبؤ بها، دورا معتبرا في تطوير مفهوم الدوافع، لهذا ظهر التفسير الميكانيكي للسلوك خاصة تحت تأثير افكار Rene Descarte (1596-1650) الذي أكد ان هناك افعال الية عند الانسان يشترك فيها مع الحيوان الا ان له افعال ارادية يستحيل التنبؤ بها.

ثم ظهر التفسير الفيزيائي للسلوك على يد Thomas Hobbes (1588-1675) الذي فسّر السلوك من منظور فيزيولوجي، فحسب رايه ان البحث عن اللذة هو ارتفاع جريان الدم والالم هو تباطؤ سير الدم، بهذا فتح هوبز المجال للتفسير الفسيولوجي، حيث يرى كل من W.R.Cannon و C. Bemard و K. Spencer و K. Ioronz ان الدوافع تحرك العضوية لخفض التوتر والحفاظ على توازن الحيوي وذلك بحفظ النسب العادية للماء والسكر والبروتين والكالسيوم والهرمونات في الدم، وأكدت الكثير من الدراسات على الحيوانات انه يمكن إحداث تغيرات فيزيولوجية في

العضوية حيث تكون لها حالة توتر يوجه السلوك ويدفعه للحركة لخفضه. ثم ظهرت أفكار جون لوك (1632-1764) مؤسس المدرسة الترابطية الذي بين أن للإنسان سلوك يرغب فيه وفي معرفة نتائجه ويحاول الوصول الى أقصى لذة بالاعتماد على تجاربه ومعارفه، وبعدها ظهر التيار العقلاني الذي نادى به أوقس كونت الذي يفترض أن الفكر يحتوي على مفاهيم تمكن الانسان من تفسير التجارب الحسية وتمكنه من احساس وإدراك العالم، وهي تلعب دورا في سلوكياته. (لخضر بن غنام، 2007، ص16-17) وبعدها ظهرت أعمال علماء النفس التطورين من أمثال بياجيه واريكسون وماسلو وبرونر، وعلماء نفس التعلم من امثال باندورا وسكنر. وهناك النظريين الاوائل في الاربعينات مثل هل Hull وسبنس Spence الذين ركزوا على دوافع الجوع والعطش، وهناك من ركز على الدافعية الجنسية مثل فرويد. هذا وقد أدت الجهود لتطبيق نتائج أبحاث الدافعية الى تركيز عظيم على الجوانب المعرفية للدافعية، حيث تم التركيز على العزو السببي، والكفاية الذاتية والعجز المكتسب، وقلق الامتحان، ومركز الضبط، والنشاطات التنافسية مقابل النشاطات التعاونية، والمكافآت الخارجية. (ثائر أحمد غباري، 2008، ص66)

وأصبحت الدوافع احدى العوامل التي تستند إليها عمليات التنشئة الاجتماعية، وأصبح الدافع داعما ومعززا للسلوك المتضمن أثناء انجاز هذا الهدف. (محمد المومني، 2013، ص24)

2-تعريف الدافعية:

2-1المدلول اللغوي للدافعية:

يشترك المدلول الدافعية اللغوي من الدفع الذي يعني الازالة بقوة. وجاء في لسان العرب قوله تدفع السيل واندفع دفع بعضه بعضا وتدافع القوم أي دفع بعضهم بعضا ويقال هذا الطريق يدفع الى مكان كذا يعني ينتهي اليه، ودفع فلان فلان أي انتهى اليه، واندفع الفرس أي أسرع في سيره. (محمد بالرابح، 2011، ص 57)

وفي اللغة الاجنبية يرجع مصطلح الدافع Motive الى الأصل اللاتيني Movere الذي يعني حرك، كما يعرفه Frank Beach على أنه استعداد لبذل جهد معين باعتباره الباعث الرئيسي لأفعال الناس.

2-2التعريف الاصطلاحي:

يعرف يونغ الدافعية بأنها عملية استثارة السلوك وتنظيمه وجعله مستمرا. (محمد بالرابح، 2011، ص 57) ويذهب John Capull الى القول بأن الدوافع تتعلق أولا باستجابة السلوك أو طول المدة التي يستمر فيها الفرد بالتصرف على نحو معين. (ناسلية رباحي، 2020، ص 62) كما عرفها يونج young أيضا بأنها عبارة عن حالة استثارة وتوتر داخلي تثير السلوك وتدفعه الى تحقيق هدف معين. (مبارك موسى، 2014، ص 330)

وتعرف الدافعية حسب القاموس الفرنسي لعلم النفس (1999) Larousse هي السيرورة النفسية والفسولوجية المسؤولة عن اثاره واستمرارية السلوك. وحسب هذا التعريف فالدافعية حالة ديناميكية متغيرة ومتجددة للسلوك حسب تأثير العوامل الفيزيولوجية والنفسية. (بن يوسف أمال، 2008، ص 28)

كما تعرف أيضا على انه استثارة تنشأ عن اللاتوازن أو التوتر الذي يلم بالفرد من عدم اشباع الحاجة، تدفعه وتحركه لبذل نشاط واتباع سلوك موجه نحو هدف معين، تحت تأثير العوامل الثقافية والخبرات السابقة وغيرها. (محمد بالراح، 2011، ص 59)

وبشكل عام فالدافعية علم يشير الى العلاقة الدينامية بين الفرد وبيئته، حيث تشمل اصناف مختلفة فمنها، (الفطرية، والمكتسبة، الداخلية والخارجية، المتعلمة وغير المتعلمة، الشعورية واللاشعورية وغيرها) التي تعمل على استثارة وتوجيه واستمرار السلوك حتى يتحقق الهدف. (مبارك موسى، 2014، ص 329) ومن هنا فالدافعية مصطلح يشير الى مجموعة الظروف الداخلية و الخارجية التي تحرك الفرد من أجل اعادة التوازن الذي اختل. فالدافع بهذا المعنى يسير الى نزعة للوصول الى هدف معين، وهذا الهدف يكون لارضاء لحاجات داخلية او خارجية. (حسين أبو رياش، عبد الحكيم الصافي، 2006، ص 15)

3- التمييز بين مفهوم الدافعية والدافع:

هناك تداخل بين مفهوم كل من الدافعية ومفهوم الدافع، ويستخدم الكثير من الكتاب والباحثين مفهوم الدافع كمترادف لمفهوم الدافعية، حيث يعبر كلاهما عن الملامح الأساسية

للسلوك المدفوع، وإن كانت الدافعية هي المفهوم الأكثر استخداماً وعمومية. ولكن هناك من الباحثين من توصل إلى التمييز بينهما وفي هذا الإطار يمكننا تعريف كل من المفهومين على هذا النحو: **الدافعية** هي العملية التي يتم فيه توجيه السلوك نحو إشباع حاجات محددة وصولاً إلى هدف ما، أما الدافع يمثل قوة داخلية لدى الفرد تعمل على توجيه السلوك في اتجاه معين وبقوة معينة. ونفس الاختلاف توصل إليه أنتكسون حيث يرى أن الدافع هو عبارة عن استعداد الفرد ببذل الجهد أو السعي في سبيل تحقيق أو إشباع هدف معين، أما في حالة دخول هذا الاستعداد أو الميل إلى حيز التحقيق الفعلي أو الصريح فإن ذلك يعني دافعية باعتبارها عملية نشطة. (بلهاري فاطيمة، 2019، ص28)

4-تعريف الدافعية للتعلم:

تعددت تعريفات مفهوم الدافعية للتعلم في علم النفس التربوي ومن بين هذه التعاريف نجد ما يلي:

تعرف الدافعية من الناحية السلوكية على أنها الحالة الداخلية أو الخارجية للمتعلم، التي تحرك سلوكه وأدائه وتعمل على استمراره وتوجيهه نحو الهدف أو الغاية. أما من الناحية **المعرفية**، فهي حالة داخلية تحرك أفكار ومعارف المتعلم وبناءه المعرفية ووعيه وانتباهه، حيث تلح عليه على مواصلة واستمرار الأداء للوصول إلى حالة التوازن المعرفي والنفسي. وأما من الناحية **الإنسانية**، فهي حالة استثارة داخلية تحرك المتعلم للاستغلال أقصى طاقته في أي

موقف تعليمي يهدف إلى إشباع رغباته وتحقيق ذاته. (سيف العيسوي، 2011) فالدافعية حالة حتمية. إذ لا سلوك دون دافع. وهي توجه انتباه المتعلم وتعمل على استمراره وتزيد من الاهتمام لدى المتعلم، وتستثير العمليات الذهنية لديه وتوجه نشاطه نحو هدف معين. وتقلل من فرص التشتت والسرхан وتهيئ الاستعداد للتعلم وتقوي النشاط الذهني والجسمي. (جديدي عفيفة، 2014، ص220)

فالدافعية للتعلم تشير إلى درجة اقبال التلاميذ على النشاطات الدراسية قصد الوصول إلى تحقيق التعلم والتغيير وتشمل الرغبة في القيام بالعمل الدراسي والرغبة في حدوث التعلم، وتتميز بالطموح، الاستمتاع بمواقف المنافسة والرغبة الجامحة في التميز والتفوق. (بن يوسف امل، 2008، ص28). وعليه تعد الدافعية عاملا مهما في العملية التربوية، فهي وسيلة لتحسين عملية التعلم وأي ضعف فيها يؤدي إلى خلل في العملية التعليمية فوجود الدافعية يمكن للفرد التعلم فالدافعية عامل حاسم لتعلم سواء كانت داخلية أو خارجية.

وهنا يكمن النظر إلى الدافعية باعتبارها طاقة كامنة لا بد من وجودها لحدوث التعلم، بل لتطويره وتتميته عند الطلاب. وعندما تنطلق هذه الطاقة فإنها تؤدي إلى رفع مستوى الأداء وتحسينه، وإلى اكتساب معارف ومهارات جديدة ومعقدة، وإلى استخدام استراتيجيات تعليمية متطورة، وإلى تبني طرق فعالة في معالجة المعلومات التي يحصل عليها الطالب أثناء العملية التربوية. (عدنان يوسف، شفيق علاونة، 2014، ص186)

5- الدافعية ومصطلحات أخرى: (علاقة الدافعية ببعض المفاهيم).

يرتبط بمفهوم الدافعية مجموعة من المفاهيم أو المصطلحات التي يدل بعضها على مكونات فرضية والبعض الآخر على متغيرات وسيطة (ثائر أحمد غباري، 2008، ص117) وهي كما يلي:

5-1 الحافز والباعث:

الدافع هو استعداد ذو وجهين: وجه داخلي محرك، ووجه خارجي، هو الغاية أو الهدف. (رونك عبود جابر، 2023) فالحافز هو الوجه الداخلي المحرك للدافع. فهو مجرد دفعة من الداخل (دلال سامية، 2019، ص40) بحيث يدفع الفرد داخليا للقيام بنشاط معين يسعى من خلاله لاشباع حاجات فسيولوجية. فالحافز لا يعدو ان يكون حالة من التوتر تولد نزوعا من النشاط بحثا عما يرضي الدافع، فالشعور بالجوع والعطش أو الجنس هي حوافز، فالدوافع هنا تعبر عن الحاجات البيولوجية. وعليه فدافع الجوع مثير داخلي يحفز البحث عن الطعام الذي هو باعث في المحيط الخارجي. وبالتالي يختلف الباعث عن الدافع، الذي يتولى تحديد وتوجيه السلوك، بحيث يعكس الباعث محفزات البيئة الخارجية المساعدة لتنشيط دافعية الفرد الفيزيولوجية أو الاجتماعية. (محمد بالرابح، 2011، ص88) فالباعث فهو يتعلق بالوجه الخارجي للدافع، فالطعام باعث يستجيب له دافع الجوع، (عفتان شرقي، د، ص3) وبالتالي فهو يشير الى مثيرات خارجية تنشط الدافع، مثل الطعام في حالة الجوع، أو قيمة النجاح في دافع الانجاز، وبعبارة أخرى،

فإن الباعث، موقف خارجي، يثير الدافع ويعمل على ارضائه، بل ويساعده في توجيه السلوك، كالطعام باعتباره باعثا خارجيا، يستجيب له الدافع، ويعمل على خفض التوتر المصاحب للدافع، مما يحقق توازن الكائن الحي. (محمد بالبراج، 2011، ص88) وقد تكون البواعث ايجابية كأنواع الثواب المختلفة، وقد تكون سلبية تحمل الافراد على تجنبها والابتعاد عنها كأنواع الردع والعقاب. فالمكافأة المادية والمعنوية تعتبر باعث يستجيب له مختلف الافراد. هذا فيما يخص الفرق بالاستناد الى التراث العلمي حيث يوجد لبس في المفاهيم بين الباعث والذي يقابله باللغة الاجنبية مصطلح Drive والحافز Incentive بحيث عطا على ما سبق يمكن تغيير الحافز بالباعث الذي يشير الى الدافع الداخلي الذي يدفع للقيام بشيء ما الذي ينبع عن الرغبات والاحتياجات النفسية الشخصية. ويقابلها الحافز الذي يمكن أن يكون حافزا ماديا كالجوائز، أو معنويا مثل التقدير والاحترام فمثلا الحصول على مكافأة مالية مقابل أداء جيد في العمل يعتبر حافزا.

5-2 الحاجة:

الحاجة هي حالة توتر أو اختلال في التوازن يشعر به الفرد بخصوص هدف معين. ويرغب في عمل شيء لبلوغ هذا الهدف وازالة التوتر واستعادة التوازن. والحاجة رغبة طبيعية يهدف الكائن الحي الى تحقيقها بما يؤدي الى التوازن النفسي والانتظام في الحياة. وتظهر اهميتها في حياة الكائن الحي عندما توجد صعوبات أو ظروف تحول دون اشباع هذه الحاجة.

اذ يظهر عليه الاضطراب والقلق وعدم الشعور بالسعادة في الحياة. وقد افترض ماسلو في تصنيفه للحاجات والدوافع، وجود نظام هرمي للحاجات يبدأ من الحاجات الاساسية التي يولد بها الانسان، ويتصاعد الى حاجات نفسية أكثر تعقيدا، ولا تصبح الحاجات النفسية هامة وذات دور فعال الا بعد اشباع الحاجات الاساسية. وتشير الحاجة الى شعور الكائن الحي بالافتقاد الى شيء معين. ويستخدم مفهوم الحاجة للدلالة على مجرد الحالة التي يصل اليها الكائن نتيجة حرمانه من شيء معين. إذا ما وجد تحقق الاشباع. وبناء على ذلك فإن الحاجة هي نقطة البداية لإثارة دافعية الكائن الحي. والتي تحفز طاقته وتدفعه في الاتجاه الذي يحقق اشباعها. (جديدي عفيفة، 2014، ص220)

5-3 الطاقة:

باعتبار الدافعية مجموعة من الطاقات، تهيئ للفرد أهدافه، بتمكينه من تثبيت التوازن الذاتي و تحقيق التكيف الحسن مع البيئة الخارجية، التي تلعب دورا هاما في تهذيب ميوله الفطرية، كما يتضمن كل نشاط مدفوع، طاقة كامنة، ترتفع بازدياد التوتر، ويبادر المنبه الى اطلاق الطاقة، كما تساهم الحاجات الأولية المولدة للتوتر، في توجيه تفريغ الطاقة، ويتصور ليفين أن الانسان عبارة عن نظام معقد من الطاقات، بحيث يؤدي تغيير مصدر الطاقة، الى تغيير نمط السلوك، وتقوم الطاقة النفسية بالأعمال النفسية، لإعادة توازن للجهاز النفسي، في حالة

انعدام التوازن الذي يسببه ازدياد التوتر، في الجزء من أجزاء الجهاز، ويتوقف توليد الطاقة عند تعادل التوتر داخل الجهاز.

ان تنبيه الدافع عبارة عن نشاط أو طاقة، ويزيد عنف هذا النشاط باشتداد التوتر، والطاقة لا تتبع من الحاجات أو الدوافع أو المنبهات، وكل ما في الأمر أن المنبه كزناد يحرر الطاقة ويطلقها من مكمناها، أما الحاجات فتدير وتوجه تفريغ شحناتها، ويعود مصدر الطاقة العضلية الى وقود المادة المختزنة في الدم، بخلايا العضلات، والمستمدة من الطعام. وكذلك الطاقة العصبية، مصدرها الخلايا العصبية. وبالتالي فإن قوة الطاقة الجسمية لا يتعدى مخزون المادة الغذائية، ومادام النشاط الأصلي يتغير تبعا لتغيير الظروف، فإنه من الضروري، التعرف على أصول السلوك الانساني، والتوغل في عناصره وظروفه، على منوال المنهج الفني، وخاصة لدى الكاتب المسرحي، الذي تنصب مهمته في تحديد الطاقة وتهدئة روعها ويستخدم لتغيير الدافعية وخاصة وظيفتها. (محمد بالراح، 2011، ص 99-100)

5-4الاتجاهات:

الاتجاه يعبر عن شعور الشخص نحو اشخاص اخرين ونحو ظروف ومواقف وأشياء مختلفة. ويعرفه البورت بأنه حالة من الاستعداد أو التهيؤ النفسي. تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتمارس تأثيرا توجيهيا وديناميا على استجابته لكل الموضوعات والمواقف المرتبطة بهذه الاستجابة. ويقترب تعريف وارن من ذلك، حيث يرى أن الاتجاه استعداد نفسي يتكون

بناء على ما يمر به الشخص من خبرات يمكن أن تؤدي في نهاية الامر الى احداث تغييرات في مجال الاتجاه. كما يعرف الاتجاه ايضا على أنه توجه ثابت أو تنظيم مستقر للعمليات المعرفية والانفعالية والسلوكية. (جديدي عفيفة، 2014، ص227)

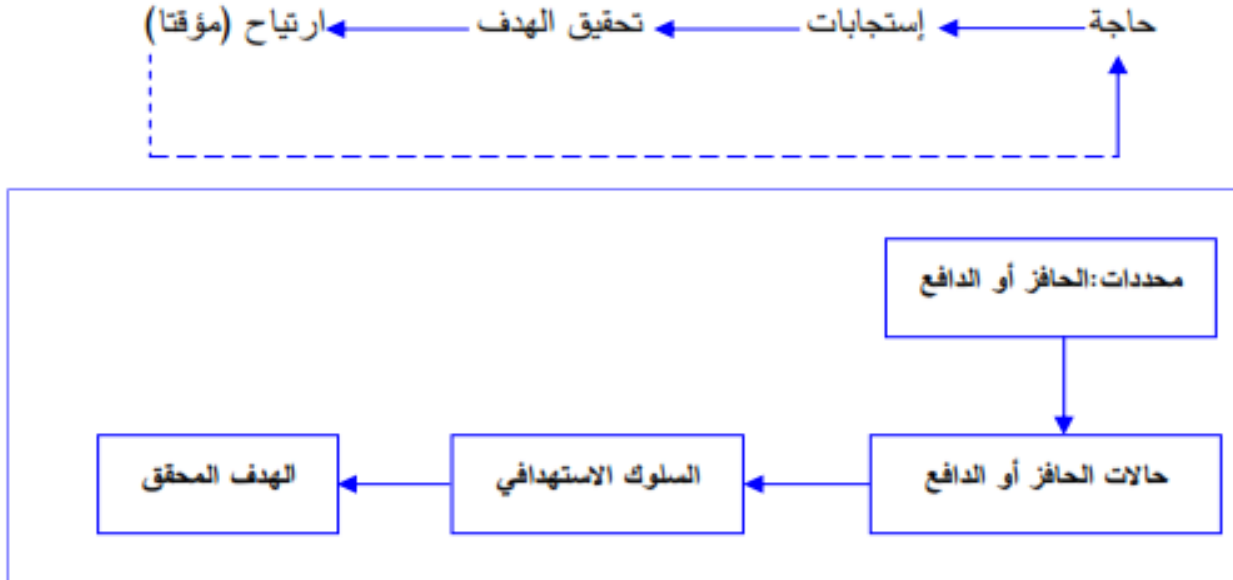
5-5 الطموح:

طاقة إيجابية دافعة وموجهة نحو تحقيق هدف مرغوب فيه، فهو يشير الى القدرة على التفوق والتميز، ووجود رغبة تدفعه نحو التغيير، ويوضح ذلك من خلال السلوكيات والممارسات التي يقوم بها بكامل وعيه من أجل الوصول الى مكانة أفضل مما هو عليه. (عزة رزق، 2020، ص399) فالطموح احدى مكونات الدافعية يعد مستوى الطموح دافعا للفرد يدفعه للكد والسعي حتى ينجح في تحقيق هدفه المنشود، ويدعم مستوى طموح الفرد ما يصادفه في طريق تحقيقه لنجاح، بينما قد يعمل ما يصيبه من فشل تخفيض مستوى طموحه أو التخلي عنه. (فريد بوطابة، ويزة معمري، 2019، ص352)

6-دورة الدافعية (مراحل):

تظهر بعض الدوافع في صورة دورات، وتسير دورة الدافعية تبعا لتسلسل من ثلاث مراحل وهي: حاجة أو حافز ينشأ استجابات وسيلية لتحقيق الأهداف لاتباع الحاجة وبمجرد تحقيق الهدف، يعقب ذلك حالة ارتياح غالبا يكون هذا الارتياح من الحاجة مؤقتا، حيث تبدأ الدورة من جديد.

شكل (1): يوضح دورة الدافعية



(الجامعة المستنصرية سيكولوجية الدافعية، د ت، ص 5)